

ندوة الخليج في بيروت (1-2)

المنطقة واحتمالات نشوب حرب جديدة الخليج 2007-10-14

بيروت "الخليج":

"لا حرب من دون مصر ولا سلام من دون سوريا".. قاعدة تم سرعانها ما بعد حرب 1973 وما بعد معاهدة السلام المصرية "الاسرائيلية" في كامب ديفيد، لكن وإلى أي مدى لا تزال هذه القاعدة قائمة وصحيحة؟... ثم، هل كانت حرب 1973 آخر الحروب العربية "الاسرائيلية" الكلاسيكية التقليدية أم أن هذا الاستنتاج ليس أكيداً كفاية؟ وبالتالي ما هي موجبات حرب جديدة في المنطقة؟ وما احتمالات نشوبها لا سيما بين سوريا و"اسرائيل"؟.. وما سيناريوهات هذه الحرب المحتملة في حال نشوبها وذلك في ضوء دروس حرب 1973 وتطور تكنولوجيا السلاح والصواريخ والأسلحة غير التقليدية، كما في ضوء التحولات السياسية الكبرى الحاصلة في المنطقة والعالم؟

أسئلة تطرحها "الخليج" في هذه الندوة على ضيوفها وهم العميد الركن المتقاعد وليد سكرية، الباحث في مركز الدراسات الفلسطينية الكاتب صقر أبو فخر، العميد الركن المتقاعد الياس حنا، والخبير في الشؤون الأمريكية الدكتور كامل وزنة.

سوريا مستهدفة لإنهاء أية ممانعة عربية

نبدأ مع العميد سكرية والسؤال: هل لا تزال مقولة أن لا حرب من دون مصر ولا سلام من دون سوريا صحيحة وقائمة؟

أساس هذه المقولة نشأ عندما كانت الحرب العربية "اسرائيلية" أو ما بين دول الطوق العربية (سوريا ومصر والأردن ما عدا لبنان)، الذي كان محيداً، وبين "اسرائيل" .. فهذه الدول العربية كانت تخوض الحرب ضد "اسرائيل" وكانت بقية الدول العربية أحياناً تمتد بالعدوان سواء عبر لواء من العراق أو فوج من المغرب أو كتيبة من الجزائر أو ما إلى ذلك بما يعتبر امداداً معنوياً سياسياً وليس امداداً فعلياً يتجلى بدخول الحرب. وخروج مصر من هذا الصراع جعل الدول الأخرى من دون قدرة على اقامة التوازن مع العدو "الاسرائيلي" سواء سوريا وحدها أو الأردن وسوريا معاً بعدما دخلت مصر السلام وبالتالي عملية الحرب من دون مصر أصبحت غير واردة، لكن ما حصل بعد خروج مصر هو اجتياح العام 1982 للبنان، كما حصلت متغيرات أخرى لا سيما الثورة الاسلامية في إيران بحيث دخلت إيران كبديل لمصر في الصراع مع العدو الصهيوني، وأصبحت لاعباً أساسياً على الساحة، كما سقط الاتحاد السوفييتي وأصبحت أمريكا في المنطقة من خلال واقع جديد في شبه الجزيرة العربية وهي تدعو لنظام اقليمي في المنطقة. فالمعطيات تغيرت كلها وأيضاً سيناريوهات الحرب.

ومن جهة ثانية كانت الحروب كلاسكية وحروب جيوش بحيث لديها إمكانات محددة من السلاح لأنها دول غير منتجة للسلاح وبالتالي اذا توقف امدادها بالسلاح والذخيرة توقفت الحرب حتماً، لكن بعد الحرب على العراق وحرب 2006 بدأت الحرب تأخذ مفاهيم جديدة بحيث اصبح المطلوب ليس التوازن بالجيوش الكلاسيكية نظراً للتفوق الكبير في أنواع الأسلحة والتكنولوجيا لدى "اسرائيل" المدعومة من أمريكا والغرب خاصة وان "اسرائيل" ترتبط بالولايات المتحدة عبر معاهدة تعاون استراتيجي تضمن أمريكا بموجبه التفوق النوعي لـ "اسرائيل" حتى تبقى متفوقة على أخصامها.

لذلك أصبحت الحرب أشبه بمقاومة على نسق مقاومة حزب الله كما حصل في حرب يوليو/ تموز 2006 حيث فشلت "اسرائيل"، كي لا نقول انهزمت، في تحقيق أهدافها في الحرب، و"اسرائيل" تقول إن لدى سوريا توجهاً بهذا الشأن، بالإضافة الى أن الحرب لم تعد محصورة بين دول الطوق وبين "اسرائيل" بل أخذت منحى آخر وأصبحت المواجهة بين قوى الممانعة والمشروع الأمريكي الصهيوني لبناء "اسرائيل" كبرى، وقوى الممانعة بدءاً من "حماس" في فلسطين الى المقاومة في لبنان الى سوريا وصولاً الى إيران، وبالتالي فتداعيات الحرب أصبحت مختلفة. وأظن بأن حرباً تقوم من دون مصر شرط أن تدخلها إيران هي حرب أكبر من أن تكون بمشاركة مصر وغياب إيران لأن الحرب بمشاركة إيران لها مسرح مختلف وتشعل منطقة الخليج بكاملها ولها تداعيات مختلفة أيضاً. من هنا اعتبر ان هذه المقولة انتهت مع بروز الواقع الجديد على الساحة، وبالتالي يمكن نشوب الحرب من دون مصر لكن السلام من دون سوريا أمر مستحيل في ظل تكتل قوى الممانعة. واذا سقطت إيران كمركز أساسي لقوى الممانعة أو أخرجت من الصراع فانذاك تضعف ورقة سوريا في الممانعة وقدترتها على قول "لا" للسلام لكن في بقاء قوى الممانعة متماسكة في فلسطين الى لبنان الى سوريا وإيران نعم لا سلام من دون سوريا.

خروج مصر

السؤال يوجه للكاتب صقر أبو فخر وهو: هل خرجت مصر والأردن كلياً من ساحة المشاركة في أي حرب مستقبلية لارتباطهما بمعاهدتي سلام مع "إسرائيل"؟
في رأيي نعم، وذلك على المدى القريب والمتوسط أو إذا أردنا القول إنه منذ توقيع اتفاقية السلام سنة 1979 مع مصر خرجت ونهائياً من الصراع العربي الصهيوني ومع ان النظام تغير مرتين بحيث ذهب أنور السادات وجاء حسني مبارك ولكن لم يتغير هذا التفكير. ولا أظن أن هناك قوى سياسية أو حتى أصحاب القرار يقبلون بالعودة الى الشكل القديم من الصراع المصري "الإسرائيلي" أو الصراع العربي "الإسرائيلي". وطبعاً لا نريد أن نستطرد كثيراً ونقول إن معاهدة السلام المصرية "الإسرائيلية" قد أضرت أحد عناصر الأمن القومي المصري لأن الأمن القومي المصري كما هو معروف يقوم على ثلاث ركائز: نهر النيل ومناجمه، الشام، وباب المنذب لأن من يقفل باب المنذب، كأنه يقتل مصر. وعندما كان برزخ السويس أحد ممرات التجارة العالمية أصبحت قناة السويس لاحقاً هي الممر.
فهذه النقاط الثلاث يفترض بمصر أن تقاتل في سبيلها دفاعاً عن أمنها القومي لكن بتوقيعها معاهدة السلام فقد خرجت من الصراع العربي "الإسرائيلي" أو على الأقل على المدى المنظور ولا نعرف ما سيأتي المستقبل به. أما بالنسبة للأردن فهو يختلف قليلاً عن مصر وهو في رأيي قد خرج قبل توقيع المعاهدة لأن الأردن كيان وظيفي.

وبالتالي فهو خارج نطاق الصراع العربي الصهيوني وهذا لا يعني ان الشعب الأردني على هذا النمط من التفكير. أما الشام فهي تختلف لأن قيام "إسرائيل" كان في أحشائها بحيث لم يكن الكيان "الإسرائيلي" خارج ما يسمى التفكير القومي السوري بمعنى أن دمشق هي عاصمة المنطقة تمتد واجهتها البحرية من غزة الى الاسكندرون ولكن مع قيام "إسرائيل" وتطبيق خطة سايكس بيكو قطعت هذه المنطقة حتى تحولت دمشق عاصمة لكيان صغير شبه بري وهذا مقتل دمشق التاريخي. وما زالت دمشق تسعى لأن تمد أيادها هنا وهناك في هذا الكيان القديم. ولذلك اعتقد ان الخطر "الإسرائيلي" هو خطر وجودي أكثر راهنية من مصر على سوريا. وبهذا المعنى أقول إن الحرب لم تتوقف بخروج مصر، وصحيح ان مبادرة الدول العربية بهذه الحرب أصبحت شبه مستحيلة لكن تتوقع حرباً "إسرائيلية" على العرب حتى بعد خروج مصر. وطبعاً لاحظنا حرب 1982 وهي حرب بكل معنى الكلمة، وكذلك حرب 2006 وهي حرب جزئية وكان من الممكن ان تتطور الى حرب شاملة تدخلها سوريا. لذلك فاحتمالات الحرب الآن سواء مع سوريا أو مع إيران هي احتمالات قائمة وممكنة تماماً.

الصراع على العراق

وحول مقولة لا حرب من دون مصر ولا سلام من دون سوريا قال العميد الركن الياس حنا:
أنا أؤمن بالتحويلات الأساسية التي تؤدي أولاً الى خرق هذا المفهوم، وبالتالي الى ضرب هذا المفهوم. فهناك تحولات كثيرة، وعندما قلنا "لا حرب من دون مصر ولا سلام من دون سوريا" فتاريخياً كان عبد الناصر نقطة التحول الأساسية بعدما كان هناك المشرق العربي وهذا أمر واضح. وهناك مقولة ظهرت وتقول "الصراع على سوريا" وكان التحول الكبير مع الرئيس حافظ الأسد حيث كانت هناك موافقة أمريكية ضمنية ومن خلال مشروع كيسنجر في المنطقة لضرب موضوع النفط وبالتالي الامساك بالقضية الفلسطينية، ومن ثم بدأ الدخول السوري الى لبنان وأنداك تغير الصراع من الصراع على سوريا الى الامساك بسوريا كحجر أساسي أو كمحور أساسي في المنطقة والدور الذي لعبه حافظ الأسد كان معروفاً لفترة طويلة. واليوم الصراع على العراق والحرب على سوريا.

إن مقولة لا سلام من دون سوريا هي رهن الضغوطات والحروب المباشرة وغير المباشرة على سوريا وما إذا كانت سوريا قادرة على منع السلام في المنطقة. فأنا أقول ان هناك تحولاً في المفاهيم الأساسية بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وحدث زلزال 11 أيلول/سبتمبر وقدم الولايات المتحدة الى المنطقة بحيث إنها تجاور إيران وتجاور سوريا التي أصبحت معزولة تقريباً على المستوى العربي والامتداد الإيراني فقط عبر العراق وبالتالي فالصراع هو على العراق والحرب على سوريا والمقولة سقطت بالكامل وعلينا أن نتنظر لنعرف ما إذا كانت ستتتصر هذه الحملة على سوريا أم لا. وحتى الآن يمكن القول بالحرب من دون مصر ويمكن السلام من دون سوريا اللهم عن أي سوريا تحدث.

أمريكا أصبحت على حدود سوريا من خلال العراق فهل يمكن لسوريا ان تخوض حرباً ضد "إسرائيل" من دون مصر ومن دون تضامن عربي؟

يرد العميد سكرية ويقول: يحصل السلام من دون سوريا إذا استطعنا فصل سوريا عن إيران واضعاف موقف سوريا كقوة ممانعة الأمر الذي يدفع الدول العربية آنذاك للدخول في سلام مع "إسرائيل" من دون سوريا في ظل الواقع القائم حالياً لكن التزام إيران مع سوريا في تحالف واحد ضد المشروع الأمريكي فلا يمكن تحقيق السلام من دون سوريا.

يعني إيران تشكل تعويضاً لسوريا عن غياب مصر؟

أكد لا سيما وان الحرب مع ايران يشعل المنطقة كلها.
هل تحالفهما مستمر في حالة نشوب حرب؟
لا خيار لهما لأن سقوط أحدهما يعني سقوط الآخر.

صراع ارادات

ویدخل العمید حنا مجدداً على الخط ويقول: عندما نتحدث عن الحرب فطبيعتها شيء وشكلها شيء آخر. أو بمعنى آخر فطبيعة الحرب هي في المطلق صراع ارادات وفرض ارادة على الآخر وهي لم تتغير منذ بداية التاريخ حتى اليوم ولو تغير شكل الحرب. وظرف الحرب بين "اسرائيل" والعرب لم يتوقف في المطلق وإذا لم تكن الدولة هي التي تخوض الحرب كان اللاعب حتى خارج اطار الدولة، وأول من دشّن هذا الموضوع كانت قمة الخرطوم واللواءات الثلاث واعتبار منظمة التحرير هي الأساسية. واليوم شكل الحروب تغير بالمعنى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ولذلك اعتقد انه يجب النظر الى التحالف السوري الايراني من واقع جيوبوليتيكي معين لنرى ايران والمحيط المباشر لها وأهمية الأمن القومي الايراني. وأنا من المؤمنين بأن الجيوبوليتيكي يتغلب على الايديولوجيا في وقت من الأوقات وحتى في أغلب الأوقات. وعلى سبيل المثال هناك أربع امبراطوريات روسية قامت ومع كل امبراطورية سواء كانت امبراطورية كيبف أو امبراطورية موسكو، امبراطورية كاترين والشيوعية حتى الآن لم تتغير اهتمامات الجيوبوليتيكي الروسية في العقل الروسي عن المحيط المباشر لها. وأعتقد ان ايران لا تشذ عن القاعدة وهي تأخذ مصالحها الجيوبوليتيكية سواء بالاتفاق مع أمريكا أو مع أوروبا أو مع روسيا الخ.. اعتقد بأن تحالفها سينفك مع سوريا والحلف هذا سيسقط.

يعترض العميد سكرية ويقول: هذا صحيح اذا ألغينا الثورة الاسلامية في ايران وعادت ايران لتفتش عن مصالحها الجيوبوليتيكية في المنطقة، لكن الثورة الاسلامية لا ينحصر اهتمامها بالمحيط الايراني بل يعم كل العالمين العربي والاسلامي.

دور النفط

نسأل الدكتور وزنة عن دورالنفط في الحرب لا سيما وأن العرب استخدموا سلاح النفط في حرب 1973، فهل انتهى هذا الأمر من أي سيناريو لحرب عربية "اسرائيلية" مستقبلية وخرج النفط من كونه سلاحاً؟ بالتأكيد لا يزال النفط لاعباً أساسياً في الصراعات الدولية، وطبعاً تأثيره حالياً أكبر لأن الاستهلاك النفطي زاد لا سيما وأن أمريكا تحتاج في استهلاكها لحوالي 25 في المائة من النفط العربي. والاستهلاك العالمي كان 86 مليون برميل يومياً والولايات المتحدة بحاجة لحوالي 24 25 مليون برميل يومياً وهي تنتج 7 ملايين برميل وهي بحاجة لاستيراد الباقي من العالم.. وبالإضافة الى النفط فهناك الغاز الطبيعي والمنطقة تختزن طاقات كبيرة من الغاز الطبيعي وهذا يشمل ايران وقطر بشكل أساسي. لذلك هناك خوف كبير لأن الاقتصاد العالمي مبني على النفط. ونحن نعلم ان حرب 1973 أدت الى ركود اقتصادي في الولايات المتحدة امتد حتى عهد رونالد ريغان وكان السبب ارتفاع الأسعار التي سببته الحرب، وبالتالي أي انخفاض في كميات النفط يؤدي الى ارتفاع كبير في أسعار النفط ولذلك يسبب أزمة كبيرة لكل الاقتصاديات العالمية.

الاحتواء

هل يمكن اعتبار النفط العربي سلاحاً؟
د. وزنة: أي صراع في المنطقة لا يمكن للعرب معه اخراج النفط من تأثيراته لأن أي صراع في منطقة الخليج هو عامل مؤثر بسبب الحقائق الموجودة في المنطقة، ومضيق هرمز دليل على ذلك، ولذلك فهناك خوف كبير عند الأمريكيين والأوروبيين بأن أي صراع قد يؤدي الى ركود اقتصادي كبير خاصة وأن الولايات المتحدة في الآونة الأخيرة بدأت تزرع تحت عبء دين كبير قارب 9 تريليونات دولار، وفي عهد بوش وحده زاد الدين العام 3 تريليونات دولار ولذلك فأي أزمة اقتصادية على المستوى النفطي ستكون لها تأثيرات كبيرة ليس فقط على النفط بل على الدولار وعلى الاقتصاد العالمي. أما بخصوص سوريا وامكانية تعرضها لحرب فأنا اعتقد أنها تتعرض لعملية احتواء وليس الى اجتياح بمعنى الاجتياح. وطبعاً جزء من هذا سيكون سياسياً والمحكمة الدولية من الممكن أن تكون من هذا الجزء السياسي، وطبعاً الجزء الثاني ما شاهدناه من قيام الطائرات "الاسرائيلية" بعملية عسكرية في الأراضي السورية وكان الموقف السوري بعدم الانجرار الى عملية عسكرية في هذا الوقت. فالمعلومات تقول وهي غير مؤكدة رغم ان الصحافة الأمريكية تروج له وهي ان سوريا تبني منشأة نووية، وطبعاً هذا الكلام عار عن الصحة ومن الممكن وجود أشياء غير نووية بالتعاون مع دول أخرى لكن هذا يمهد لمرحلة أولى من انكشاف سوريا كما تم انكشاف العراق في مرحلة من المراحل ووضعها تحت المراقبة الدولية وتفكيكها من الداخل، في وقت يعتقد البعض ان سوريا ليست بحاجة الى حرب بل الى احتواء وانكشاف من هذه الدول التي تستهدفها وعلى رأسها الولايات المتحدة. وطبعاً يتم زيادة الضغط على سوريا ويفتح لها ملف.

ولأول مرة يتم الاعتداء على دولة وكان المطلوب منها ان تبرر انها لا تملك اسلحة نووية وهذا هو الضغط الدولي السائد بهذا الاتجاه، لا بل هذه اشارة خطيرة خاصة واننا لم نسمع من العرب سواء الدول او الجامعة أي كلام ينتقد الغارة "الاسرائيلية" لا بل يقال إن هناك جهة عربية مشاركة في الضغط على سوريا وكل ذلك لتفكيك هذا المحور ودور الممانعة الموجود في المنطقة. وفي اعتقادي ان "الاسرائيلي" ايمن بعد حرب تموز/يوليو ان الحرب أصبحت بالنسبة اليه مغامرة ومن الممكن وجود طرف آخر يخوض فيها الحرب ويحقق النتائج من دون ان يدخل في مواجهة عسكرية.

وهل يلجأ العرب لاستخدام سلاح النفط؟

يرد العميد ويقول: ان يبادر العرب لاستخدام سلاح النفط فهذا أمر مستبعد لا سيما وان أي حرب ستحدث تشمل دول الممانعة الخليجية لايران والعرب يأخذون موقفاً سلبياً من سوريا وبناصيون ايران العداء. هذا أولاً، وثانياً فالنفط العربي تحت الحراسة الأمريكية. لذا فالنفط يصبح ورقة في يد قوى الممانعة التي تدخل الحرب بحيث تشمل انتاج وتصدير النفط حتى تخلق أزمة عالمية كضغط على الغرب.

سلاح النفط انتهى

ويعقب العميد هنا على هذا الكلام ويقول:

هذه المادة الاستراتيجية الكبرى على صعيد كل العالم يلزمها القرار السياسي لاستخدامها وهو غير موجود كما يلزمها استراتيجية ما ليست متوافرة في وقت يجوع الشعب الذي يأكل من وراء النفط، وبالتالي فلا يوجد قرار بالمعنى السياسي أولاً، وثانياً فتداول بيع النفط في العالم يتم بالدولار مما يجبر كل بلدان العرب على التعامل بالدولار وبالتالي عندما تكون الولايات المتحدة في عجز لا بد ان تستدين من كل مكان وهذا أمر مهم للنفط، وثالثاً فالاستخراج والتسعير مسألة مهمة أيضاً والأهم من هذا كله فالنفط موجود بيننا كمنطقة عربية وبين وسط آسيا، ورابعاً فالصين اليوم تسعى الى تجاوز السيطرة البحرية الأمريكية على العالم مع 12 حاملة طائرات جاهزة وتمتد أنابيب النفط وكأنها تقول لأمريكا بأنها تترتاح منها في البحر وخطوطها برية. من هنا وانطلاقاً من المبدأ القائل: الغائب دائماً خاسر، فأمريكا تضع رجلها في المنطقة، وإذا اخذنا المنطقة من الفيليبين الى لومبوك الى مالكا وهرمز والسويس ومضيق جبل طارق الى غيرها من الممرات المائية حيث ان هناك سبعة من أصل 15 أو 17 ممرأً استراتيجياً في العالم هو تحت سيطرة شعوب تنتمي الى الديانة الاسلامية وبالتالي فالموضوع هو ان المنطقة هي مركز الثقل الأساسي الذي ينتج عالماً جديداً وشرق أوسط جديداً. وانطلاقاً من هنا لا بد ان تكون المقاربة لموضوع النفط من ضمن هذا الاطار وبالتالي أرى ان النفط كسلاح انتهى.

ويحاول الكاتب ابو فخر اعطاء مقارنة معقولة لموضوع النفط فيقول:

صحيح ان النفط سلاح متقادم لأن هذا السلاح يستخدم مرة واحدة ومن الصعب ان يكون له نفس التأثير، ثانياً لكن هذا لا يمنع من القول ان النفط ما زال السلعة الاستراتيجية الرئيسية في المنطقة العربية. وأمريكا لا تريد في المنطقة سوى النفط و"اسرائيل" لا بل هناك كنز اسمه النفط وحارس عليه اسمه "اسرائيل" والباقي لا يهم. وبهذا المعنى فحرب العراق هي حرب من يسيطر على نفط الشرق الأوسط ويهدف لخنق الصين ومنعها من الخروج خارج اسوارها. فالصين من سنة 2012 الى سنة 2015 ستكون قد أكملت كل البنية الاقتصادية لتخرج من حدودها وتصبح القوة الرئيسية في منطقة الهادي، حيث هناك 70 في المائة من ثروات العالم وربما أكثر سكان العالم أيضاً. وبهذا المعنى فالحرب الأمريكية على العراق كانت للامساك باليابان والصين في منطقة الهادي من خناقها وطبعاً لها اهداف اخرى تتعلق بإيران والمنطقة العربية.

نحو الصراع

ويستشرف الدكتور وزنة آفاق الصراع المستقبلية فيقول:

هناك صراع حقيقي حول القيادة الاقتصادية لأول مرة بعدما كانت الحرب الباردة تأخذ الطابع السياسي والعسكري. وطبعاً الصين حسب الاحصاءات قد تصبح القوة الاقتصادية الأولى في العام 2020 وما لم تمتلك الصين عامل النفط فالأمر يبدو صعباً لأن من يملك النفط يجعله ورقة مساومة. والصين لديها فائض أكثر من تريليون و200 مليار دولار وهي تستثمر في سندات الخزينة العالمية وهذا بسبب العجز في التبادل التجاري بين الصين والولايات المتحدة حيث هناك حديث عن عقوبات اقتصادية يلوح بها الجانب الأمريكي ضد الصين وخاصة عن طريق استخدام العملة ولذلك تأتي منطقة الشرق الاوسط كأداة تعطي الدافع الأساسي للسيطرة حيث الصين تمتلك بعض النفط ولكنها تحتاج اليه بالحاح وتزداد حاجتها يوماً بعد يوم، لا بل هي تستهلك 3 ملايين برميل يومياً واستهلاكها يصل الى 8 ملايين برميل وبالتالي المنطقة تتجه الى هذا الصراع لا بل فإن هذا الصراع لا يقتصر على منطقة الشرق الأوسط بل على مستوى العالم وأي مكان يوجد فيه النفط تجد الأمريكيين والصينيين على نقاط تماس.

ما الموجبات التي تستدعي سواء من سوريا او من "اسرائيل" القيام بالحرب؟

يرد العميد سكرية ويقول: الحرب دائماً لها دوافع وهدفها تحقيق نتائج سياسية والا تصبح عبثية ولا يقدم

عليها أحد. وحالياً بعد سقوط الاتحاد السوفييتي تسعى الولايات المتحدة لنظام عالمي جديد بحيث تريد مد نفوذها الى أكبر مناطق استراتيجية في العالم سواء كانت ذات مواقع استراتيجية أو موارد استراتيجية والهدف عندها كجبار أكبر هو مواجهة القوى المنافسة لها مستقبلاً مثل أوروبا الموحدة، وروسيا إذا عادت كاتحاد سوفييتي والصين الصاعدة، والمعركة بدأت في الشرق الأوسط لأن المعركة مؤجلة مع الصين بل بدأت بالمعركة القريبة مع روسيا وأوروبا. وفي محاولة للسيطرة على الشرق الأوسط الكبير تهدف لمنع روسيا من ان تعود "اتحاد سوفييتي" لا سيما وان عدد سكانها حالياً 250 مليون نسمة وهي اذا خسرت اوكرانيا لا تعود في مقدرة الاتحاد السوفييتي بل تصبح دولة اقل بإمكاناتها. وأوروبا الموحدة تعثرت وحلم الوحدة الأوروبية تبدد والسيطرة على المنطقة يهدف للسيطرة أولاً على الموارد النفطية كي تتحكم بأوروبا تحديداً لأن كل موارد أوروبا النفطية من الشرق الأوسط لا سيما وان أوروبا لا تملك النفط. وثانياً فالممرات المائية الاستراتيجية الكبرى هي التي تؤمن أكبر تجارة مستقبلاً وهي التي تمر بين آسيا وأوروبا عبر باب المنذب وقناة السويس كأكثر تجارة اقتصادية، وثالثاً فالموقع الجغرافي يعتبره الأوروبيون مجالهم الحيوي وبالتالي هم الأحق به لا الولايات المتحدة.

وزيرة الدفاع الفرنسية قالت إن أمريكا تصارعنا في الشرق الأوسط وتحشرنا ضمن أوروبا وتضع يدها على مجالنا الحيوي وهو الشرق الأوسط، لا سيما اذا جرى صراع فإن الطيران يطير من شمالي افريقيا ويضرب باريس ثم يعود. ورابعاً اخذوا الجمهوريات السوفييتية في وسط آسيا، ومنعوا روسيا بالتالي من العودة الى وضع الاتحاد السوفييتي. فهذا هو المشروع الأمريكي والخلاف وقع بين الادارة الأمريكية و"اسرائيل" في هذا الشأن، لأن "اسرائيل" تريد "اسرائيل" الكبرى لأنه في ظل التسوية السلمية لا يوجد "اسرائيل" الكبرى بل "اسرائيل" الصغرى وكان لشيمنون بيريز مشروعه وبتنياهو مشروعه. من هنا فلا يوجد مشروع صهيوني للتوسع لا سيما وان هذا المشروع انكفاً بل ما يحصل هو حروب "اسرائيلية" بناء على طلب أمريكي لتنفيذ المشروع الأمريكي، وأكبر دليل حرب 2006. وحتى لو كانت هناك دوافع "اسرائيلية" بحتة مثل المشروع النووي الإيراني فلا يمكن لـ"اسرائيل" التصرف من دون التنسيق وتأمين الغطاء مع الأمريكيين.